شواهد التناص القرآني في شعر عزالدين المناصره و محمدعلي شمس الدين

أ.م. د. اكرم روشنفكر& باحثة:ناهيد جمشيدي

كلية الآداب/ جامعة كيلان- ايران

تاريخ التسليم : 2016/11/27 قبول النشر : 2017/3/12

الخلاصة:

توجد في القرآن الكريم خصائص ممتازه نجدها في ثراء مفرداته و فصاحته الحلوة و بلاغته الفريدة و معانيه العميقة التي ادّت الي أن يستلهمه الادباء المسلمين في صعيد اللفظ و المعني و الاسلوب في اعمالهم الادبية. ففي نسبة الاعمال الادبية تظهر العلاقة بينها و بين القرآن الكريم في ضوء نظرية التناص. فالتناص علي ثلاثة اشكال هي: الاجترار و الامتصاص و الحوار. حيث تشتمل اعمال الشاعر الفلسطيني عزالدين المناصرة الشعرية و اشعار الشاعراللبناني محمدعلي شمس‌الدين علي المضامين و المفردات القرآنية، أتي هذا البحث لبيان التناص القرآني في ديوانيهما علي الطريقتين الوصفية و الاستقرائية و ترد فيه مقدمة و ثلاث مباحث، اما المبحث الاول فجاء في مفهوم التناص و المبحث الثاني لبيان شواهده في ديوان المناصرة و المبحث الثالث لبيان شواهد في ديوان شمس الدين ايضا، ثم اعقبت البحث بخاتمة تناولت اهم النتائج.

المقدمة

إن القرآن الكريم ذوأثر عظيم و واسع المدي علي الادب فأثره يشمل إستدعاء الشخصيات و الحوادث و استخدام مفرداته و عباراته لبناء رمزي او تمثيلي او تلميحي، فهذه العلاقة بين الاعمال الادبية و بين القرآن الكريم تُعالج في التناص القرآني. أساس التناص علي فكرة أن النص لا ينجو من النصوص الماضية، بل هو ذوعلاقة وطيدة مع تلك النصوص و تسري ظاهرة الاقتباس في سطوره كما يسري الدم في عروق الانسان.

يرد التناص حاليا كمصطلح في الآراء الادبية والفيلولوجيا[1] . يمكننا ان نقول أن نصا معينا ذوحوار مع النصوص الماثورة، سواء كانت ادبية أم لا، معاصرة مع النص او وصل الي الكاتب مع التراث. فنظم الشاعر الفلسطيني عزالدين المناصره [2] اشعارا يستلهم فيها آيات القرآن الكريم و كذا الشاعر اللبناني محمدعلي شمس الدين [3] الذي نجد في اشعاره شواهد من الذكر الحكيم. من ثم جاءت هذه المقالة علي الطريقتين الوصفية و الاستقرائية ليدرس ديوانيهما بحثا من التناص القرآني

و اشكاله في اشعارهما. فالسؤال الوارد هو كيف استفاد المناصره و شمس‌الدين الذكر الحكيم و ما هو توظيف الآيات القرآنية في ديوانيهما؟

فلذكرخلفية البحث هناك مقالات و بحوث بالعربية منها: «التناص القرآني في شعر محمد عفيفي مطر» لمحمد عبدالعاطي عبدالمعطي؛ «التناص القرآني في شعر جمال الدين بن نباتة المصري» لاحمد محمد عطا؛ «التناص القرآني في شعر غادة السمان» لشازاد كريم عثمان و لمياء ياسين حمزة و تمت المناقشة علي رسالة الدكتورا لجمال فلاح النوافعة في جامعة مؤتة سنة ٢٠٠٨ علي عنوان «اثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث» و الاستاذ المشرف عليها الدكتور سامح الرواشده و هنا نجد مقالات اخري ايضا منها: «التناص القرآني في شعر احمد مطر» لفرامرز ميرزائي، «التناص القرآني في شعر ابي تمام الطائي» لمحمد نجارش، «التناص القرآني في اشعارعبدالوهاب البياتي» لطيبه يوسفي، « التناص القرآني في شعر صفي الين الحلي» لعلي اصغر حبيبي وهذه المقاله هي اولي المقالات لشواهد التناص القرآني في شعر المناصرة و شمس الدين.

١- في مفهوم التناص

يعدّ النص بنية لغوية لها قدرة من قوة الصياغة شكلا، بحيث تغنيه في ذاته عن البحث عما هو خارجه من إمدادات تقع في شَرَک ما هو اجتماعي او سياسي فيما يمكن أن يمنحه له مؤلفه، بل يوجد رأي آخر يعدّ النص السطح الظاهري للنتاج الادبي؛ نسيج الكلمات المنظومة في التأليف و المنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا و وحيدا ما استطاعت الي ذلک سبيلا. من ثم يأخذ النص طريقه كإبن حر لن يعيش في جلباب المؤلف الاب، بل يتركه بوصفه نسيجا مستقلا له حرية التهيؤ لأن يدخل في علاقات أخر مع نصوص أخري.[٤] فهذا الاعتبار هو جوهر فكرة التناص. فلوجود القاريء المنتج للنص و المؤلف الذائب في صياغة النص، فإن النص يجد سبيلا ليدخل في علاقة مع نصوص أخري فتثمر في إنتاج دلالته و هذا ما نستقر علي تسميته بالتناص.[٥]

فالتناص [٦]وإمكانات التحليل التي يفتحها هذا المفهوم لا يمكن أن تنفصل عن فكرة الإنتاجية [٧]الادبية، فهذه الانتاجية تعني الساحة التي يتصل فيها صاحب النص و قارئه فتفسح للمؤلف و القاريء لكي يلتقيا علي ارض أنتاجية النص أكثر فيكمل أحدهما عمل الآخر سعيا لإنتاجيته. فالتناص يتصل بعمليات الامتصاص و التحويل الجِذري أو الجزئي لعديد من النصوص الممتدة بالقبول او الرفض في نسيج النص الادبي المحدد [٨]علي أن التحولات النصية لا تقوم كلها في درجة واحدة بل هناک درجات عديدة للتناص، مما يمكن أن يقودنا إليه التحليل النصي.[٩] فهناک مثلا في الدرجة الاولي خواص شكلية محددة مثل الايقاعات و الاوزان و الابنية المقطعية و مثل أنماط

الشخصيات و المواقف يمكن استخدامها علي اعتبار ما تفرضه في استخدامها مجموعة الاعراف التقليدية المتصلة بكل جنس من الاجناس الادبية.

تتمثل الدرجة الوسطي من التناص في الاشارات المتضمنة و الانعكاسات غير المباشرة، سواء بالقبول او الرفض للنصوص التي تتعالق معها مما يعتد به بوصفه مجالا فعليا للتناص الحقيقي. أما الدرجة القصوي من التناص فتقوم فيها تلك الممارسات الاقتباسية مما يحيل علي مجموعة الشفرات الاسلوبية و البلاغية المستخدمة في نصوص سابقة بشكل لا يمكن أن يخفي علي القاريء المتوسط وهو المجال الذي تمثّله ابواب السرقات في النقد العربي القديم، مغفلة اهمية التوليد و التواصل و مدرجة للتحليل الادبي في نطاق النقد المعياري الاخلاقي.[١٠]

هناك قسم آخر لأشكال التناص حسب التأويل الشكلي و المعرفي الذي يرتبط بتعليق البنية الدلالية علي الإشارية عبر العمليات اللغوية في نص معين يظهر فيه مثال الاجترار وهو أن يأتي المؤلف بنص غائب لا يكترث فيه الي الجديد و يأخذ من الغائب مفردة، عبارة او جملة ما و يوردها في النص الحاضر.[١١] أما الشكل الثاني فهو الامتصاص و هو قبول النص الغائب بوصفه نموذجا لما يرد في النص الحاضر و أن يأتي المؤلف نصه ملائما للغائب معني فلا يختلف عنه و يلعب المعني ذاك الدور الذي كان يلعب في النص الغائب بل تتنوع في الحاضر احيانا حسب اديبه المبدع. ثم الشكل الاخير الذي يتمثل في الحوار الذي لا يدرک الا عند ارهاف العصب و لا يعرفه الا القاريء الفَطِن فالمعني الذي يريده المؤلف في هذا الشكل، يختلف عن معني النص الغائب في لاشعورية صاحب النص و لا يدلّ عليه اي دليل في النص الحاضر.[١٢]

إذن كل عمل ادبي يستدعي بدرجة مختلفة و حسب قارئه بعض الاعمال الاخري فيعدّ القاريء المتناص او المتداخل بكلام المؤلف في كلام غيره و يسبق النص الحاضر او المتسع و المفتوح علي عملية التناص الذي يكشف النص الغائب او المنحسر و المغلق من ثمّ يستقر التناص علي ثلاثة دعائم: النص المفتوح فالنص المغلق و التداخل. [١٣]

٢- امثلة الاجترار و الامتصاص و الحوار في شعر المناصرة

٢-١- سراويل

نظمه عزالدين علي عمودالشعر اولا فعلي تفعيلة الشعر الحر ثانيا و يتحدث عن طفل في الخيام و هو في المنفي فالشاعر يستخدم الامتصاص و يقول: «متسلم صيدا – ازعج الجزيرة السوداء/ غرز في جسدها الرماح/ فانبلج الدم/ هو سمک احمر/ تدمع عيناه من الحزن...» [١٤]

النص المغلق: «و تولي عنهم و قال يا اسفي علي يوسف و ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم.»[١٥]

التداخل: تمسک الشاعر من اسف يعقوب(ع) علي يوسف(ع) فأتي ب(تدمع) بدل (ابيضت) نحو الامتصاص فلا يختلف معني الشعر عن معني الآية الكريمة.

۲-۲- في حفل عائلي بهيج

يرسم الشاعر فيه صورة الحياة في الطبيعة فحضور الناس بما فيهم من الاطفال و الشيوخ في حفل إذ تشنّ عليهم طائرات «f 16» و يقتلهم، فيقول عزالدين عما حدث: «تتكهرب، تنبلج كالصبح، تغير كالمغيرات/ تعدو كالعاديات/ ثم تقول لساحة العرس هزّيني/ رقصة المجزرة، عرس المقابر/ كالعهن المنفوش علي الشوک، احبتي...»[۱۶]

النص المغلق: «والعاديات ضبحا. فالموريات قدحا. فالمغيرات صبحا.»[۱۷]؛ «و تكون الجبال كالعهن المنفوش» [۱۸]

التداخل: استخدم الشاعر النموذجين الماضيين لشعره و أتي بمفردتي (العاديات و المغيرات) في جملة خبرية بدل القسم المذكور في الآية الكريمة ثم اضاف مجرورا علي (كالعهن المنفوش) نحو الامتصاص فمن حيث المعني لا يختلف كثيرا عن الآيتين الكريمتين.

۲-۳- غافلتک ... و شربت كأس الخليل

يشير الشاعر فيها الي جرح في قلبه و يتحدث عن طفل يهجم الي بلدوزر الصهاينة بحجر مستخدما طريقتي الاجترار و الامتصاص في شعره، يقول: «و ما رميت إذ رميت/ و لكن الطفل رمي/ حجرا في وجه الجندي.» ثم استعان من اسطورة جفرا يقول: « اعدي لنا ما استطعت من قوة... و زاد...»[۱۹]

النص المغلق: «فلم تقتلوهم و لكن الله قتلهم و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمي...» [۲۰]؛ «واعدوا ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل...» [۲۱]

التداخل: استخدم الشاعر النموذجين الماضيين لشعره و أتي بعبارة من الآية الكريمة لينتبه المخاطب الي القدرة التي وراء اليد الغضّة للطفل الفلسطيني، ثم اتي بالصيغة المفردة (اعدي) بدل الجمع المذكر(اعدوا) و (استطعت) بدل (استطعتم) ولكن المعني يلائم معني الآية الكريمة.

۲-۴- لا تغازلوا الاشجار حتي نعود

هذا الشعر نظمه عزالدين في ۲۹ قطعة معنونة و فيها يذكر تصويتا (اقتراعا) يثمر تشرد قوم فيهم شاعرنا فيشير الي الراحة الضائعة التي ينشدها الناس و انهم سقطوا علي احضان البرد و الجوع. ثم يصف المصاعب في منفاه فيقول: «ما لزفير الثلج يهددنا بالقتل/ نحن الاعراب قدمنا من رمل النار/ الي حديقة الحرية/ نجلس خلف النوافذ عند اقدامک يا ابيض/ نتلذذ بالمارّة في طرقات الزمهرير/ و نهتف قرب التدفئة/ سبحان التدفئة.» [۲۲] ثم يستمر الشاعر كلامه حتي يقول: «كنت

تعتقد أن النار لا تحرق العمائم/ بل ستكون بردا و سلامه بإذنه/ لأنک لم تسرق/ لم تزن/ لأنک لم تشرب الخمر/ ها هم يجلدونک بالسياط المقدسة.» [٢٣] و انتهي الي: «وقف حاجز اللغة قبل سنوات/ بيننا و بين الحقل و البندقية و المصنع و الشعر/ و ها نحن نعود الآن/ فاغفروا لنا/ اغفروا لنا ما تقدم و ما سيأتي.» [٢٤]

النص المغلق: «فلما جاءها نودي أن بورک من في النار و من حولها و سبحان الله رب العالمين.» [٢٥]؛ «قلنا يا نار كوني بردا و سلاما علي ابراهيم.» [٢٦] ؛ «ليغفر لک الله ما تقدّم من ذنبک و ما تأخّر و يتمّ نعمته عليک و يهديک صراطا مستقيما.» [٢٧]

التداخل: افاد شاعرنا في المثال الاول مفردة (سبحان) من (سبحان الله) فاضافها الي (التدفئة) فاقبل نحو مفردة (النار) في «قدمنا من رمل النار» التي كان بينها و بين «أن بورک من في النار» تناسبا معني مجانبا عن الكفر مستأنسا الي (رب العالمين) الذي يظهر في (من في النار). فهو في المثال الثاني استخدم (ستكون) بدل فعل الامر(كوني) و اتي بمجرور آخر بدل (علي ابراهيم) و لا يختلف المعني المراد عن معني الآية الكريمة. ففيالمثال الاخير استخدم المناصرة فعل الامر(اغفروا) بدل المفعول لاجله (ليغفر) و غير فاعله (الله سبحانه و تعالي) أتي بضميرالتكلم (نا) بدل الخطاب (ک) فحذف المجرور(من ذنبک) و استعار معني (ماتأخر) فجعله في (ما سيأتي) نحو الامتصاص و اراد معني يطابق معني الآية الكريمة.

٢-٥- جفرا ...لا تؤاخذينا إن نسينا او أخطأنا

هذا العنوان لشعر يتحدّث الشاعر فيه عن ليلة ظلماء مريبة يضطرب فيها الناس من الجبابرة الذين «يأتون من البحر/ ويأتون من الرمل و يأتون من النفط و يأتون.» [٢٨] فيستمر كلامه إلي أنه ينتهي الي : «اسألک باسماء العنب الحسني- اسماء المسجونين علي اطراف/ الصحراء و اسماء/ لاتعرفها الا الحيطان الصماء.» [٢٩]

النص المغلق: «ربّنا لاتؤاخذنا إن نسينا او أخطأنا...»[٣٠]؛ «قل ادعواالله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسني.» [٣١]

التداخل: غير شاعرنا الفعل فاستخدم صيغة المفردة بدل (لاتؤاخذنا) فجملة الشرط في الآية وردت في عنوان الشعر: (. . . إن نسينا او أخطأنا) نحو الاجترار فأما الشاهد الثاني، فوضع شاعرنا فيه مفردة (العنب) بين الصفة و الموصوف (اسماء العنب الحسني) فتغير الوصف القرآني (الاسماء الحسني) عنده ولكنه اخذ يستفيد من مفردة اسماء نكرة مرة أخري في قوله: (اسماء لاتعرفها الا الحيطان الصماء) من ثم يمكن ان نعثر علي معني يناسب المعني القرآني في(ايا ما تدعوا) و يكشف الامتصاص في العلاقه بين المعني المراد لشاعرنا و بين المعني القرآني.

٢-٦- صفصاف في ذاكرة الراهب

يصف فيها شاعرنا طفلا وضع عبء الثورة علي كاهله و يذكر بلادا صارت سجونها عامرة بالشباب فيقول: «ثمة طفل يكبر يحمل ثورته منحدرا نحو/ سفوح جبال مدينتنا، يتجلي فوق الجبل الغربي/ .../ سبحانک يا اخضر يا قيوم/.../ ثمة طفل يقرأ ذاكرة الخضر يغني للصفصاف العنب/.../ و يكلم اشجارا دائمة الخضرة في الزمن المظلوم/ سبحانک يا كرمل يا قيوم.» [٣٢]

النص المغلق: «الله لا اله الا هو الحي القيوم.»[٣٣] ؛ «دعويهم فيها سبحانک اللهم و تحيتهم فيها سلام و آخر دعويهم أن الحمدلله ربّ العالمين.» [٣٤]

التداخل: افاد شاعرنا في شعره هذا عن الآيتين المذكورتين و استخدم الشجر كرمز للقيام و الخُضرة فوضع الصفة مكان الموصوف مناديا به (سبحانک يا اخضر) بدل النداء القرآني في (سبحانک اللهمّ) عن طريق الامتصاص ليهدي الي معني يناسب الصفة القرآنية (القيوم) كما يتراءي أن التنكير في مفردة (قيوم) في شعره يدل علي تبرئته عن استخدامه معرفة (القيوم) لغيره سبحانه و تعالي.

٢- ٧- أماكن

يذكر فيها شاعرنا قلق قوم يخافون من مجيء اعداء مهلكين كالطاعون يصدّونهم عن راحتهم و يقيمون سدا هائلا امام أمانيهم، يقول: «و الاعداء الاعداء الاعداء/ يأتون كما الطاعون/ و يقيمون/ سدا في وجه الحلم الساري في النهر البارد/ و الدير القاسي و الحجر المسنون/ اني اعشقكم. اني اتبع احبابي حيث يكونون.» [٣٥] ثم يستمر كلامه و يصف الشاطيء و المقهي و المدرسة و الشعب بأسره مقلقين ينتظرون «وحوشا و كذلک أرصفة الميناء و عمّال الميناء» و يتحدّث عن اولاد الحلال الذين يؤثرون انفسهم لذود الصهاينة و الميليشيات دفاعا عن الفلسطينيين في الضفة الغربية و لبنان، يقول:« كان ابوالنور الاخضر قد نسي الساق علي الشاطيء/ فضممت الساق الي الساق. اكتملت حينئذ/ اعضاء ابي النور:/ يفتقد الفارس إحدي ساقيه دفاعا عن حجر/ مرمي في النبطية او في السجن/ او يفتقد الفارس إحدي ساقيه دفاعا عن شجر/ احرقه الفاشست علي ربوات الاردن/ او في بيروت.» [٣٦]

النص المغلق: و اذ قال ربک للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون.» [٣٧]؛ «التفت الساق بالساق.» [٣٨]

التداخل: استخدم شاعرنا في الشاهد الاول صفة معرفة (المسنون) للحجر، ليربطه الي مفردة (بشرا) نكرة في الآية الكريمة - حيث لا قيمة للاحجار اللهم الا أن تكون كريمة، كبشر قبل ان سوّاه الحكيم سبحانه تعالي و نفخ فيه من روحه، فإذ تمّ صار انسانا أكرمه الله سبحانه و تعالي-

من ثم تسربت الحياة في الحجر كما يحيا الانسان حيث قال: «و لقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإمسنون» فصار الحجر ذاالحلم الساري عند المناصرة نحو الامتصاص من الآيات القرانية. أما الشاهد الثاني فاستخدم فيه شاعرنا فعل (ضممتُ) بدل (التفت) و ورد (إلي الساق) بدل (بالساق) – حيث يختلف حرفا الجر في الفعلين– لينبه القاريء الي اقتران بعضها بعضا.

٢–٨– يا اخضر انهم يتربصون بک

يصف شاعرنا في هذه القصيدة، اجواء منفاه الذي لا يأمن هو فيه إذ يخترق صوت التفجير و الرصاص صمت بيروت في طليعة الفجر، فيقول: «ألا تسمعين الرصاص يلعلع في قبعات الجنود/ بلي.. انک الآن في سفح عيبال بين الهوي و الرصاص/.../ اعدّي لهم ما استطعت من الشوق و الطلقات استعد/ نقاتل في جبهة النار صفر الفنادق، زرق المطاعم...» [٣٩] يستمر شاعرنا في كلامه فيصف إبادة رغدة العيش و قتل الاشخاص و آلام الناس في المخيمات الفلسطينية في لبنان التي جرت فيها الحرب الاهلية فيقول: «أسأل من يرويه إذ نادي في آخر هذا الليل: الماء الماء الماء/ اليوم الاخضر يرويه و يحميه إذا غضب البحر/ إنشقّ القمر.. و من غير الاخضر يروي الصحراء.» [٤٠] و انتهي شاعرنا حديثه الي تكهّن يقول فيه: «يا أخضر القسمات يا ريح الصبا. إني أري ما لا يري/ و أشم رائحة.. و اعرف أن درب الشوک يمكن أن يطول./ يا سيدي يا حي يا قيوم.» [٤١]

النص المغلق: «واعدوا لهم ما استطعت من قوة و من رباط الخيل..» [٤٢]؛ «اقتربت الساعة و انشقّ القمر..» [٤٣]؛ «إذ قال يوسف لابيه إني رأيت ...» [٤٤]؛ «و لما فصلت العير قال ابوهم إني أجد ريح يوسف لولا أن تفندون.» [٤٥] «الله لا اله الا هو الحي القيوم.» [٤٦]

التداخل: افاد شاعرنا في الشاهد الاول من الصيغة المفردة (اعدّي) بدل صيغة الجمع المذكر(اعدّوا) و غير مجرور الجملة القرآنية (من قوة) و أتي ب(من الشوق) لإيراد معني يناسب معني الاية الكريمة نحو الامتصاص و في الشاهد الثاني استخدم الآية الاولي لسورة القمر نحو الاجترار، ثم افاد في الشاهد الثالث من النصين نحو الامتصاص فاستخدم فعل (أري) بدل الصيغة الماضية في الآية الكريمة (رأيتُ) فأخذ شاعرنا يستودع التكهّن الذي اتي في حُلم يوسف الصديق(ع) في قوله (ما لا يري) نحو الامتصاص ايضا و نجد تناسبا تامّا بين (أشم رائحة) في قوله و بين (أجد ريح..) في الآية الكريمة. ثم نجد شاعرنا ينادي قيوما ليضع بينه و بين القيوم في الآية الكريمة علاقة كما نجد نفس العلاقة بين (اخضر و حي) في قوله و (الحي) في الآية الكريمة حيث انه يورد حياة في الكلمتين يأخذها وديعة عن المعني القرآني نحو الامتصاص.

٢-٩- الي الزيتون .. إن كان يسمعني

قد نظمها شاعرنا في الحرب الاهلية و أتي بمصطلح «حرب الطبقات» ليذكر إستنزاف جيل في لبنان بقوله: «حرب الطبقات إبتدأت يا بيروت/ إشتعل الرأس بياضا/ لكنک مازلت تقاتل منسيا/ رغم التحليلات الناضجة.. سياسيا.» [٤٧] و استمر كلامه مشيرا الي مُرّ الحياة في المنفي يقول: «و سكبنا دمنا في غربتک البيضاء .. سقينا فيک الفولاذ/ كيما لا نبقي في الارصفة الاجبارية في مدن النفي الزقوم سبحان الشعب القيوم.» [٤٨]

النص المغلق: «قال ربّ إني وهن العظم منّي و اشتعل الرأس شيبا و لم اكن بدعائک ربّ شقيا.» [٤٩]؛ «فأجائها المخاض الي جذع النخلة قالت: يا ليتني متّ قبل هذا و كنت نسيا منسيا.» [٥٠]؛ «أ ذلک خير أم شجرة الزقوم. إنا جعلناها فتنة للظالمين. إنها شجرة تخرج في اصل الجحيم.» [٥١]؛ « سبحان الله رب العالمين.» [٥٢]؛ « الله لااله الاهوالحي القيوم.»[٥٣]

التداخل: استخدم شاعرنا في الشاهد الاول تمييزا(بياضا) بدل تمييز الآية الكريمة (شيبا) وهو لا يختلف معني عنه، ثم افاد من النعت في عبارة «كنت نسيا منسيا» [٥٤] و وضعه مفعولا فكما نشاهد في الشاهد الثاني أنه أخذ مفردة (الزقوم) و يصف به منفاه ليحكي عن مرارة العيش في مكان صير طعام الفلسطينين كمُرّ الصحاري لهم. فاستمر المناصرة كلامه و اضاف كلمه (الشعب) الي (سبحان) بدل كلمة (الله سبحانه و تعالي) فقال: (سبحان الشعب القيوم) ربما صار هذا التوظيف علي اساس العبارة القرانية التي تشير إلي «إن الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم» [٥٥] فمنه يكشف معني صفة الشعب (القيوم) الذي اخذها شاعرنا من صفة الحي (القيوم) نحو الامتصاص لينّبه الي وجوب اقامة نهضة شعبية.

٢-١٠- ساعاتبک كثيرا .. يا امي

يخاطب شاعرنا في هذه القصيدة تل الزعتر فيصف مجزرة بها، ارتكبتها الميليشيات اللبنانية فلم توقظ تلک المجزرة المشاعر الدولية من ثم يقول: «ينطفي الفانوس إذا جاءت فوق عمود الضوء قذيفة/ فاغتمّت امي أو امّک .. او كل الناس/ و البحر حميم.. و خؤون.. و حنون/ والزعتر .. مرغه الوسواس الخناس.»[٥٦]

النص المغلق: «من شرالوسواس الخنّاس.» [٥٧]

التداخل: نظم شاعرنا شعره في ١٩٧٦ إذ وقعت كارثة مجزرة الفلسطينيين في مخيم تل الزعتر بلبنان و أتي بفعل(مرّغه) بدل المجرور (من شرّ) في الآية القرانية ليظهر الشيطنة و النظر المشؤوم في قتل الاطفال و الكبار في ذاک المخيم. لا ننسي أنه اقيم مخيم تل الزعتر في ١٩٥٠

بشمالي شرقي ضاحية بيروت ففي ١٩٧٦ وقع اهل المخيم في حصار دام و جرت فيه مجزرة فلم يبق فيه الا اشلاء الضحايا و تراب الارض. [٥٨]

٢-١١- وطن .. العسكر

يذكر شاعرنا اجواء البلاد إثر الاحتلال الصهيوني فيقول: «إشرب إشرب و اسكر/ وطنک/ لاتذكر وطنک/ هذا وطن العسكر/ والليل إذا عسعس/ يأتون يدقّون النافذة و انت وحيد لاتنطق/ فاشرب و اخرس لا تنطق/.../ لا تذكر وطنک/ هذا وطن الفتيان الخنّث و الفتيات الخنّس و الليل اذا عسعس.» [٥٩]

النص المغلق: «فلا اقسم بالخنس الجوار الكنّس و الليل اذا عسعس.» [٦٠]

التداخل: نظمه شاعرنا في العاصمة الاردنية و يصف فيه الرصد المؤذي و آلام المشردين الفلسطينيين ذاكرا آيات سورة التكوير نحو الاجترار فأتي كلمة (الخنّس) نحو الامتصاص صفة ل(الفتيات) بنفس المعني الذي ورد في الآية الكريمة.

٢-١٢- توقيعات مجروحة الي السيدة ميجنا

شكي شاعرنا في هذا الشعر عن كُدرة يرتقَب أن يردها في كأسه و شعره و قلبه ثم يذكر جدب العيش في المنفي مشيرا الي عدم انتباه الرجال السياسيين الي شظف الفلسطينين المنفيين فيلعنهم و يقول: «أكاد أموت/ لاني نويت الرحيل/ لاني الي غير هذي البلاد اميل/ لاني اجوع و لا تطلبون سوي/ الصبر لي/ لاني عليم بذات الصدور.» [٦١]

النص المغلق: «ها انتم اولاء تحبّونهم و لا يحبّونكم و تؤمنون بالكتاب كلّه و إذا لقوكم قالوا آمنّا و إذا خلوا عضّوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور.» [٦٢]

التداخل: يذكر شاعرنا فيه التعامل السيء للذين صاروا متكفلي شؤون المشردين الفلسطينيين مستلهما جدب عيشهم في المنفي الاردنية ذاكرا قصر ايديهم عن حضيض المؤونة فإنصرف نحو ضمير التكلم (ي) و وضعه اسما ل(أنّ) بدل (الله سبحانه و تعالي) فلم يكن همّ الشاعر الا أن يستفهم القاريء فهو ينبّهه عن طريق الامتصاص الي فعل (لا يحبّونكم) و (عضوا عليكم الانامل من الغيظ) في الآية الكريمة دالا علي سخط متكفلي شؤون المشردين عن الفلسطينيين الذين صاروا وزراً علي كاهلهم.

٢-١٣- ملاحظات قبل الرحيل

نظم شاعرنا الشعر في ايام عبدالناصر الرئيس المصري و اشار فيه الي دعوي الصهاينة الكذبة في الارض الخراب لفلسطين قائلا: «هل تشتاقين للارض الخراب/ ام رؤية الولد المعذب

قاطعا../ صحراء تيه/ لاتسأليه/ قد ضاع في بحر الحياة و ربما لن تسمعيه/ يا حلوتي كلّ هنا/ قد جاء يبحث عن بنيه/ و أنا و أنت علي الأسي نحيا/ و نبحر في السراب.» [٦٣]

النص المغلق: «يوم يفرّ المرء من اخيه و امه و ابيه و صاحبته و بنيه. لكل امريء منهم يومئذ شأن يغنيه.» [٦٤]

التداخل: نظمه المناصره في ١٩٧٦ و اتي بسؤال يظهر فيه اشكالية رد الصهاينة بعد احتلالهم الموحش لفلسطين، ففتح شاعرنا باب الحوار ليستعين بآيات سورة عبس التي تدلّ علي الحشر [٦٥] ليتحدث عن شعبه الذين يبحثون عن اقربائهم عند عودتهم الي فلسطين مرة أخري. لذلك أتي بفعل (يبحث) بدل (يفرّ) فجمع الكل الذين تدلّ عليهم المفردات (اخيه، أمه، ابيه، صاحبته) في مفردة (بنيه). فالجدير بالذكر مصطلح (الارض الخراب) شاع عند المفسرين الصهاينة ليتداركوا شرعية لحكم الاحتلال و ذكر ادباء المقاومة الفلسطينية كمحمود درويش اشكالية استخدام هذا المصطلح رافضين دعوي الصهاينة التافهة. [٦٦]

٣- امثلة الاجترار و الامتصاص و الحوار في شعر محمدعلي شمس الدين

استخدم شمس الدين المفردات و العبارات و الآيات القرانية في شعره فمنها ما يلي:

٣-١- احتفل بمجيء الليل

قال شاعرنا: «(فطم) احتفلت بمجيء الليل/ أخذت زينة نهديها/ و تعرت لتصير اشد نقاء في قلب الله/ قرأت:/ و سلام هي حتي الفجر، سلام هي حتي مطلع الفجر.» [٦٧]

النص المغلق: «سلام هي حتي مطلع الفجر.» [٦٨]

التداخل: افاد الشاعر الآية الكريمة لسورة القدر نحو الاجترار.

٣-٢- الرعد

نظمه الشاعر في ١٩٨٣ و يشير فيه الي رعد يفرح الناس بسببه يقول: «اخيرا/ قد فرحنا بالرعد. يأتي من الجنوب.» [٦٩]

النص المغلق: «و يسبح الرعد بحمده و الملائكة من خيفته و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء.» [٧٠]

التداخل: افاد شاعرنا مفردة (الرعد) فقصد آية من سورة الرعد نحو الامتصاص فاستخدمه كرمز لمضي الاحتلال لجنوبي بلاده. فمن حيث ذكر القرآن الكريم (الرعد) مستبشرا به المطر، استخدمه شاعرنا مستبشرا به الظفر، فنجد الشعر ملائما مع الظروف التي يتحدث الشاعر عنها، اي: بزوغ نجم المقاومة الاسلامية في ١٩٨٢ التي وقعت وجها لوجه مع المحتلين الصهاينة جنوبي

البلاد، فصارت كصواعق عليهم الي أن ترک المحتلون لبنان أو بقوا فيها امواتا كاعجاز نخل خاوية.

٣-٣- يصنع مهدا من اغصان الكرمة

نظمه شاعرنا في ٢٠٠١ و ذكر امكنة فيها قائلا: «فار التنور هنا/ و أنا اعرف من اي منازلنا/ صعد الماء/ و كنا في الفلک/ فلما هدأت/ و مضي غضب الازمان/ و رست فوق الجودي/ خرجنا/ لنعيد الارض لسيرتها الاولي../ .../ نحن كسرنا قرن الثور/ و أوثقنا عجل بني اسرائيل إلي صخر الوادي/ و قتلناهم بالكلمات.» [٧١]

النص المغلق: «فإذا جاء امرنا و فار التنور فاسلک فيها من كل زوجين اثنين.» [٧٢] ؛ «قال خذها و لا تخف سنعيدها سيرتها الاولي.» [٧٣] ؛ «وقيل يا ارض ابلعي ماءک و يا سماء اقلعي و غيض الماء وقضي الامر و استوت علي الجودي.» [٧٤]؛ «و اتخذ قوم موسي من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار. أ لم يروا أنه لا يكلمهم و لا يهديهم سبيلا.» [٧٥]

التداخل: اشار شمس الدين فيه الي ما حدث لقوم نوح (ع) و هلاكهم إثر الطوفان و نجاة المؤمنين، فاتي بفعل (رست) بدل (استوت) و بظرف (فوق) بدل (علي) نحو الامتصاص، فلا يختلف ما اراد عما ورد في الآية الكريمة معني، ثم اقبل الي ما حدث لموسي (ع) و قومه و استفاد من قصة موسي(ع) و عصاه مع فرعون، ثم من قصة العجل نحو الاجترار ليتحدث عن مكاره الدهر حين بدأت الحرب الاهلية و آلت الي أن إعتدت الصهاينه علي جنوبي لبنان فاحتلتها فلم ترتفع كارثة الاحتلال الصهيوني عنها الا في سنة ٢٠٠٠ بيد المقاومة الاسلامية.

٣-٤- ابولهب

ذكر شمس الدين ابالهب في بعض اشعاره و يتحدث عنه في هذا الشعر قائلا: «تبت يده/ فابوه النار و مولده/ في يوم النار و موعده/ جبروت النار و زوجته/ حمالة احطاب النار و سيده/ لقيام الساعة موقده.» [٧٦]

النص المغلق: «تبت يدا ابي لهب و تب/ ما اغني عنه ماله و ما كسب/ سيصلي نارا ذات لهب/ و امرأته حمالة الحطب/ في جيدها حبل من مسد.» [٧٧]

التداخل: ورد ابولهب في القرآن الكريم كرمز الكفر فاورد شاعرنا النص المغلق في شعره نحو الاجترار و الامتصاص حيث افاد معني الآية ليولّد معني جديدا و استخدم مفردة (النار) تكرارا ليلائم بين شعره و بين الآية الكريمة وزنا.

٣-٥- كم ساعتک الآن

نظمه شمس الدين في ١٩٩٦ قائلا: «باسم الله/ هل نبدأ إلا باسم الله/ لكي نقرأ هذا المزمور/ علي ارواح الشهداء؟/ الرحمن الرحيم.. الفقراء/ و مونسهم في وحشتهم/ حيث يقيم السفاحون الحمقي/ خفراء علي عرش العالم/ مالک يوم الدين/ مبيد الجبارين/ و باعثهم/ كي يبلونا فيهم اي احسن عملا/ اياک (هنا) نعبد/ لكن: هل يعبد إلاک؟/ حين نصلي في مسجد قانا.» [٧٨]

النص المغلق: سورة الحمد ثم آية من سورة هود: «هو الذي خلق السموات و الارض في ستة ايام و كان عرشه علي الماء ليبوكم ايكم احسن عملا.» [٧٩]

التداخل: افاد شاعرنا آيات سورة الحمد الكريمة نحو الاجترار، ثم اخذ يستمر فافاد آية في سورة هود فغير حرف النصب في (كي يبلونا) و أتي بضمير التكلم (نا) بدل الجمع المذكر المخاطب (كم) و حذف المضاف من (اي) نحو الامتصاص ولكنه لا يختلف معناه عن معني الآية الكريمة.

٣-٦- خدمات الكأس

قال الشاعر فيه: «فجميل أن أفني محترقا بالحبّ/ و لم تمسسني النار.» [٨٠]

النص المغلق: «يكاد زيتها يستضيء و لو لم تمسسه نار...» [٨١]

التداخل: يأمل شاعرنا نحو الامتصاص حبا يستضيء ولم يشعله ناراً لهذا اتي بضمير(ي) في فعل (لم تمسسني) بدل ضمير المفرد الغائب في (لم تمسسه) و لم يتغير معناه المراد عن معني الآية الكريمة.

٣-٧- الطوفان

قدّم شاعرنا هذا الشعر الي اطفال سيناء قائلا فيها: «عاريا يعدو علي سدرة الارض/ و الارض تعدو علي غارب الماء/ و الماء يطفو علي صهوة الدم/ و الدم يطفو علي بقعة في الشتاء/ ناشرا لحمه للطيور الابابيل تغدو خفافا/ و تنقض سادية/ثم تأوي الي برجها في السماء/ كان منقارها المعدني المحنّي باشلائه/ شاهدا للدماء/ هكذا يسقط الطفل في شمسها عاريا/ .../ يتناثر في حلمات الريح/ و يدخل في سبلات الماء/ و تسكنه الآبار../ طفلا../ خبأت ملامح وجه الطفل/ و اعلنت النرجس/ و دخلت مدار الهلّه مهرا مذعورا/ خطفته طيور سابحة في الريح ترفّ جوانحها/ و انا/ و الريح تزمّلني أتداخل بين غصون الليل اعربها.»[٨٢]

النص المغلق: «و أرسل عليهم طيرا ابابيل. ترميهم بحجارة من سجيل.» [٨٣] ؛ «يا ايها المزمل. قم الليل الا قليلا.» [٨٤]

التداخل: استخدم شاعرنا طيور الابابيل علي معني يختلف المعني المراد في الآية الكريمة نحو الحوار، فاباييل سيناء تفيد معني يختلف عن معني ابابيل القرآن إذ ظهرت الابابيل في الآية الكريمة كي تحطّم المتعدّي المتجاوز و هو ابرهة ولكن شاعرنا وصف طائرة الغزاة الصهاينة مثل

طيور الابابيل تظلم اطفال سيناء برمي القذائف عليهم، حالما ان اطفال سيناء لم يقدروا عليهم شيئا، حتي لأن يستروا انفسهم من قذائف الصهاينة، فمن هنا نصل الي معني آخر لأطفال سيناء إذ يختلف دورهم عن (ابرهة) المشار في الآية لأنه مرمي الابابيل و هو المتعدي ولكن اطفال سيناء حدثت عليهم كارثة التعدي.[٨٥]

حيث يستمر كلام الشاعر يشير الي ذاته كطفل فهو يبخل له و يذكرنرجسيته [٨٦] و استخدم فعلي (خبأت و اعلنت) فلا يردّ بعض البعض الآخر و القاريء يظنّ أن نرجسيته تمحو طفل ذاته فلا ريث تطفو هاتان الخاصتان كحشيش علي الماء و كانت الريح التي اشتركت في عملية الخطف تتغير كأم حنون فيذكر شاعرنا هذه العملية كتزميلا يستلهم فيها الآية الكريمة التي تنادي ختم الرسل الي (يا ايها المزمّل..) فينبّه شاعرنا القاريء الي البعد الثالث لشاعريته و هو النبوءة إذ أن الشاعر يشعر شعورا غيرمعروف – فليس تماما– كشعور نبي عند نزول الوحي.

٣–٨– صواري السفن

قال فيه شمس الدين: «يا نار كوني دمعة كبري علي/ ارض/ تشقق طينها/ و غدت بلا شجر/ و لا ثمر/ و لا أثر..» [٨٧]

النص المغلق: «قلنا يا نار كوني بردا و سلاما علي ابراهيم.» [٨٨]

التداخل: طلب شاعرنا من النار في ارض متعطشة صارت لا تُزرع و لا تثمر شجرة و لا نباتا، فتشقق الطين فيها من شدة العطش، فاستخدم (دمعة كبري) و أتي بمفردة (ارض) بدل اسم النبي (ابراهيم عليه السلام) نحو الامتصاص، فيطلب من النار أن تمطر كالدموع علي جدب الارض لترتوي كما فعلت نار ابراهيم(ع) فصارت بردا و سلاما عليه (ع).

٣–٩– ذكر ما حصل للنبي حين احبّ

نظمه شاعرنا في ١٩٨١ قائلا: «كنت اعرف/ ان المياه صديقة من فقد البرّ/ فوجهت وجهي الي البحر/ هيلا/ و سلّمت للبحر امري/.../ كنت مبتهجا بهبوب الرياح الصديقة/ ادور علي حافة الفُلك/ مثل فتي دائر/ .../ أتي رجل من اقاصي المدينة يسعي/ و القي بسمعي كلاما/ فالقيت رحلي علي كتفي/ و يممت وجهي اليها.» [٨٩]

النص المغلق: «اني وجهت وجهي للذي فطر السموات و الارض حنيفا و ما انا من المشركين.» [٩٠] ؛ «و جاء من اقصي المدينة رجل يسعي قال: يا قوم اتبعوا المرسلين.» [٩١]

التداخل: أتي شاعرنا بمجرور آخر (الي البحر) بدل (للذي) و استفاد من قصة سفينة نوح(ع) نحو الحوار، فاقبل الي البحر ليتحدث عن الذين إستخفّتهم المدينة وطردتهم فآووا الي البحر لأن البرّ لايحضنهم إلا أن يموتوا، فهربوا من البرّ ولكن حواري نوح (ع) لجئوا الي البحر ليعودوا الي البر،

سالمين و الشاعر لا يشير الي مصير من آوي الي البحر و بعده في شعره. [٩٢] ثم استخدم شاعرنا فعل(أتي رجل) بدل (جاء) في الآية الكريمة و ذكر جمع التكسير بدل مفردة (اقصي) و لا يختلف المعني المراد عنده عما ورد في الآية الكريمة نحو الامتصاص.

٣- ١٠- اربعه وجوه في مرآة مكسورة

قال شمس الدين فيه: «قلت: ارتحل، قبل أن ترشق الطير/ سجّيلها/ .../ فلما استقرت علي (الجود) نفسي/ و وجهتُ وجهي الي قبلتي/.../ و انظر ماذا تبصر في قسمات الوجه المهزوم؟/ قال: اسمع يا ولدي/ هذا زمن غلبت فيه الروم/ فاذا ما اهتزّ السيف المرجاني/ علي عنق الطفل المفطوم/ فاقرأ: سبحانک/ ثم اغسل كفيک بساقية النيل المسموم/ و توضأ بالدم/ اغسل وجهک بالزقوم/ فالدم/ الدم/ الدم/ هو الحي القيوم.» [٩٣]

النص المغلق: «وارسل عليهم طيرا ابابيل. ترميهم بحجارة من سجيل.» [٩٤]؛ « واستوت علي الجودي.» [٩٥] ؛ «اني وجهت وجهي للّذي فطر السموات و الارض.» [٩٦] ؛ «غلبت الروم في ادني الارض» [٩٧]؛ « أ ذلک خير أم شجرة الزقوم.» [٩٨] ؛ «فلما افاق: قال إني تبت اليک.» [٩٩] ؛ «الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة و لا نوم.» [١٠٠]

التداخل: استخدم شاعرنا طيور الابابيل مرة اخري في شعره هذا و لكن لم يكن نحو الحوار، بل نحو الامتصاص، حيث أتي بفعل (ترشق) بدل (ترمي) للآية و أتي بالفاعل (الطير) الذي استغنت الآية عنها لذكره السابق و ذكر مضافا الي مفردة (سجّيل) و المعني واحد لا يختلف عما ورد في الآية الكريمة، فابابيل الشاعر هي همومه و آلامه إثر شعوره بالضيم لساكني الجنوب بسبب الاحتلال الصهيوني. فتمسک الشاعر ثانية بآية اخري فقصة الطوفان السابق الذكر و أتي بفعل (استقرت) بدل (استوت) بنفس المعني الذي ورد في الآية، فوضع مفردة (نفسي) فاعلا بدل (هي) التي ترجع الي السفينة في الآية، ليحكي قضاء عاصفة في نفسه نحو الامتصاص. ثم حذف (إني) من العبارة القرانية (وجهت وجهي) و اتي بمجرور آخر(الي قبلتي) في شعره، بدل (للّذي) في الآية نحو الامتصاص ايضا. ثم افاد آية من سورة الروم و مفردة من سورة الصافات نحو الاجترار و الامتصاص ليدلّ كلامه علي شكل الآيتين و معناهما، ثم افاد جملة من سورة الاعراف (سبحانک) ليحكي نحو الامتصاص عن بقاء دم المظلوم و حياته في ثأره، حيث ذكر سبحانه و تعالي: «من قُتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا.»[١٠١] فأتي بالصفتين الربوبيتين (الحي و القيوم) نحو الاجترار ليتّصف الدم بوصفين ربوبيين نحو الامتصاص.

٣-١١- قبر للارض

نظمه شاعرنا في ١٩٩٦ فوضع نفسه مكان ابراهيم النبي(ع) و يري في منامه أسري اهل بيت النبوة عند كارثة يوم العاشر بكربلاء و من ثم يصف آلام الناس في جنوب بلاده الذين يستهدفهم الغزاة الصهاينه بطلقة الرصاص و يشير الي ريف لم يكن فيه مآلا الا الموت فيقول: « فانا/ (كي يصدقني الرؤيا)/ ابصرت الضوء/ يلوح/ علي آخر هذا السرداب/ فآنسني/ فدخلت/ فوجدت قبورا تنشقّ/ و يخرج منها/ قتلاها.» [١٠٢]

النص المغلق: «قد صدّقت الرؤيا إنا كذلک نجزي المحسنين.» [١٠٣]

التداخل: استخدم شاعرنا فعل(كي تصدقني) بدل (قد صدّقت) نحو الامتصاص. فصار نداء الربّ الحكيم تبارک و تعالي خبر لتحقيق رؤيا ابراهيم (ع) و لكن رويا شاعرنا اخبره عما مضي يوم العاشر بكربلاء فمن هنا نجد رؤيا ابراهيم يختلف عن رؤيا شاعرنا في التحقيق و التحقق او في انجاز العمل عند النبي(ع) و إخبار الاحداث للشاعر.

و يبشّر شمس الدين ايضا الي حدث متفائل في شعره هذا قائلا: «يقول آخر الرواة/ في كتابه المحزون/ دعوا السبايا تنسم الجنوبا/ إن لها لنبأ عجيبا.» [١٠٤]

النص المغلق: « إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون.» [١٠٥]؛ «عمّ يتسائلون. عن النبأ العظيم.» [١٠٦]

التداخل: اخذ شاعرنا معني آية من سورة الواقعة المباركة نحو الامتصاص فأتي كلمة (المحزون) بدل (المكنون) و يشير بها الي قضاء محتوم قد نصّ به الكتاب ثم يبشر الناس بنبأ يستلهم في إخباره سياق الآية الاولي و الثانية في سورة النبأ فأتي بعبارة (لنبأ عجيبا) بدل (النبأ العظيم) في الآية الكريمة عن طريق الامتصاص تدلّ علي بشارة تأتي من جنوبي البلاد و هو انتصار المقاومة الاسلامية إذ فرض العدو الصهيوني حربا علي مواطني لبنان فصارت طائراته قد شنّت علي قرية قانا فارتكبوا مجزرة فيها، بل نتجت أغارتهم فعلاً معاكسا و آل الامر الي أن هزموا في لبنان.[١٠٧]

٣-١٢- مرثية للبحر الميت

نظمه شمس الدين في ٢٠٠١ قائلا: «قلت إذن فالرحمة كانت آمرة للماء و كان الماء يطيع الرحمن كما لو قال/ له لتكن جسرا فيكون و كن موتا فيكون و كن للطفل صديقا او للاعمي/ عكازا فيكون و للطاغي تابوتا فيكون أ لم تكن النار علي ابراهيم سلاما؟/ .../ و اقول لنفسي. . . انت البحر و انت الحي و انت الميت و انت المسيح الاردن و موسي/ حين انشق البحر لخطوته و عصاک دليلک حتي آخر ايام التكوين/ فدع البحر وحيدا يفعل ما شاء وعد نحو الميت.» [١٠٨]

النص المغلق: «انما امره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون.» [١٠٩]؛ «قلنا يا نار كوني بردا و سلاما علي ابراهيم.» [١١٠]؛ وردت آيات كثيرة في سور القرآن الكريم تتحدث عن موسي (ع) و قومه فمنها: المائده، مريم، الكهف، طه، القصص، النساء، البقره، الاعراف، يونس، هود، الاسراء، المومنون، الشعراء، النمل، الصافات، الذاريات، الدخان و النازعات و الشاهد حيث قال (جلّ وعزّ): «و إذ فرقنا البحر فانجيناكم و اغرقنا آل فرعون و انتم تنظرون.» [١١١] و منه: « و اذ استسقي موسي لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا.» [١١٢]

التداخل: استخدم شاعرنا حديث النفس فاتي بفعل (لتكن) بدل(كن) فافاد معني قرآنيا نحو الامتصاص و استعان من قصة ابراهيم (ع) في النار و انشقاق البحر لموسي(ع) و قومه ليتحدث عن هزيمة العدو الصهيوني و انسحابه عن ارض لبنان في سنة ٢٠٠٠. [١١٣]

٣-١٣- منحدرا من طرف النار

نظمه شاعرنا في ١٩٧٦قائلا: «و لاتملك ان تتقدم/ او تتأخر/ او تبقي/ يا قيصر من يؤويک اذا امتشق الفقراء سواعدهم؟/.../ و سمعت باعماقي ندما/ همسا كالصرخة اذ ينفخ في الصور/.../ و سمعت باعماقي ندما/ همسا او نجوي اثنين يقول الاول للثاني:/ شاهدت فتي جبليا في مسلخ بيروت/ يموت هناک فينهض ثم يموت فينهض/ ثانية/ و يموت فينهض حتي يملأ كل ثغور الوطن/ الممتد من القلب الي اكواخ الفلاحين بقريته...» [١١٤]

النص المغلق: « ليغفر لک الله ما تقدّم من ذنبک و ما تأخّر.» [١١٥] ؛ «نفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الي ربهم ينسلون.» [١١٦]؛ « فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا.» [١١٧]

التداخل: افاد شاعرنا نحو الحوار الآية الثانية لسورة الفتح إذ بشر الله تعالي رسوله ليغفر الذنوب جميعا ولكن شمس الدين استخدمه انذارا لقيصر تنبيها له علي ميزان الاعمال يوم القيامة، ثم استخدم (ينفخ) بدل (نفخ) و أتي بآية تدل علي قصة يذكر فيه الرسول الاكرم الي من معه قولا يدل علي طمأنته و توكيله الرب الحكيم (سبحانه وتعالي) [١١٨] نحو الامتصاص ليورد معني ملائما معني الآية الكريمة.

٣-١٤- آدم لا يندم

نظمه شاعرنا في ١٩٩٢ قائلا: « و أشار لآدم أن يأتي/ فأتي/ اوقفه بين يديه و قال:/ إني اعطيتک سبعة ابواب/ كي تدخل منها/ لكن لاتدخل من ذاک الباب/ و اشار الي جهة الاعناب.» [١١٩]

النص المغلق: « يا آدم اسكن انت و زوجک الجنة فكلا من حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين.» [١٢٠]

التداخل: افاد شاعرنا قصة آدم(ع) نحو الحوار إذ يمنع الرب الحكيم (سبحانه و تعالي) آدم و زوجته من ثمرة شجرة في القرآن الكريم ولكنهما أكلا وبدت سؤاتهما، اما آدم (ع) في هذا الشعر يطيع امر رب العالمين و لا يقع في حرمان عن نعمة ربه.

الخاتمة

استخدم عزالدين المناصرة و محمدعلي شمس الدين اشكال التناص مستوعبين المضامين القرآنية في اشعارهما و هذا البحث كشف النتائج التالية:

١-كلا الشاعرين استخدما الامتصاص و اظهرا عصير فكرهما القرآني في اشعارهما، مع اختلاف يسير في استخدام المفردات القرآنية، بل اكثر المناصره للامتصاص من اشعاره.

٢-كلا الشاعرين استخدما الاجترار و كان استخدامهما له احيانا مع الامتصاص. رغم أن شمس الدين استخدم الحوار مرارا ايضا.

٣-بدأ المناصرة يستفيد من اشكال التناص ذاكرا قضية احتلال فلسطين فيتحدث عن المجازرالاسرائيلية و خراب منازل الفلسطينيين و تشريد مواطنيه في البلدان الأخري، ثم قصر ايدي المشردين الفلسطينيين من حضيض المعاش و عدم اقبال الذين يدّعون الانتباه للمشاكل الفلسطينية الي قضيتهم، مشيرا الي تسديد المتطرّفين قائمة حسابهم في مخيم تل الزعتر اللبناني الذي ادّي الي مجزرة موحشة. اما شمس الدين وضع بيان كارثة الاحتلال الصهيوني لبلاده همّه الاول في استخدامه الآيات القرآنية علي اشكال التناص فاقبل الي بيان مجزرة قانا و ما حدث إثر احتلال جنوبي البلاد، ذاكرا البشارات القرآنية حين يتحدث عن بزوغ نجم المقاومة الاسلامية في الجنوب.

٤-اشار المناصرة و شمس الدين الي قصة موسي(ع) في الوادي المقدس، قصة ابراهيم(ع) في النار، قصة آدم(ع) في اشعارهما و اخذا يذكران قصة يوسف الصديق(ع) و يوم الحشر فيما اخذا من الآيات القرآنية نحو اشكال التناص.

الهوامش

١. الفيلولوجيا هوعلم اللغة المقارن أو فقه اللغة المقارن (comparative philology) و هو احد فروع علم اللغة التاريخي الذي يركز علي مقارنة اللغات لتحديد الصلة التاريخية بينها تتضمن الصلة التطورية اصلا مشتركا أو لغة أم و يهدف علم اللغة المقارن لتأسيس أسر لغات لإعادة تأسيس اللغات الأم و تحديد التغيرات الناتجة عن اللغات الموثقة للحفاظ علي تمييز واضح بين الانواع الموثقة و المجددة.

٢. ولد عزالدين المناصرة في الخليل سنة ١٩٤٦ و نشأ في بيت علم و وجاهة. تلقّي دروسه الابتدائية في الخليل ثم اقبل الي اللغة العربية و العلوم الاسلامية و نال شهادة البكالوريا سنة ١٩٦٨ و نال دكتوراه في الادب المقارن في جامعة صوفيا سنة ١٩٨١ فعين استاذا في جامعة القسطنطنية في الجزائر ثم انتقل الي الاردن و عين استاذا في جامعة فيلادلفيا سنة ١٩٩٥. له ديوان مطبوع و اعمال في النقد الادبي و كتب جامعية مطبوعة ضمن منشورات جامعة فيلادلفيا.

٣. ولد محمدعلي شمس الدين في بيت ياحون جنوبي لبنان و نشأ في بيت شيعي. تلقّي دروسه الثانوية في بيروت ثم التحق بكلية الحقوق و حصل علي البكالوريا فلم يرتوِ من دراسته فاقبل الي دراسة التاريخ و نال شهادة الماجستير. كان شمس الدين مستوعبا الثقافة الاسلامية و الادب العربي فاتصل بمجالس الشعر و الندوات الادبية و اخذ يكتب في الادب و النقد و نال جايزة العويس في ٢٠١٢. له ديوان مطبوع و ترجم نماذج من اشعاره الي بعض اللغات الاروبية و الفارسية ايضا.

٤. ينظر: بينامتنيت گراهام آلن/ ١٧

٥. اشكال التناص و تحولات الخطاب الشعري المعاصر: حافظ المغربي/٢٧

٦. intertextuality

٧. Productivity

٨. التناص الديني في الادب اللبناني المعاصر: انسيه خزعلي/٦٤

٩. قرءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر: خليل موسي/ ٥٥

١٠. بلاغة الخطاب و علم النص: صلاح فضل/ ٣١٠

١١. شعرية الخطاب السردية: محمد عزام/ ١١٦

١٢. التناص المعرفي في شعر عزالدين المناصرة: ليديا وعداله/ ٣٧

١٣. ينظر: روابط بينامتني قرآن با اشعار احمد مطر فرامرز ميرزائي/ ٣٠٥

١٤. ديوان عزالدين المناصرة/ ٦٠٤

١٥. سورة يوسف /الآية ٨٤

١٦. ديوان المناصرة/٥٧٨

١٧. سورة العاديات/الآيات ١-٣

١٨. سورةالقارعة/ الآية ٥

١٩. ديوان المناصره/ ٣٠-٥٢٩

٢٠. سورةالانفال/الآية ١٧

٢١. نفس المصدر/ الآية ٦٠

٢٢. ديوان المناصرة/ ٤٦٢
٢٣. نفس المصدر/ ٤٨١
٢٤. نفس المصدر/٤٨٣
٢٥. سورة النمل/ الآية ٨
٢٦. سورةالانبياء/ الآية ٦٩
٢٧. سورة الفتح/ ٢
٢٨. ديوان المناصره/٣٩٤
٢٩. نفس المصدر/ ٣٩٦
٣٠. سورة البقرة/ الآية ٢٨٦
٣١. سورة الاسراء/ الآية ١١٠
٣٢. ديوان المناصرة/ ٣٧٥
٣٣. سورة آل عمران/الآية ٢
٣٤. سورة يونس/ الآية ١٠
٣٥. ديوان المناصره/ ٣٦٩
٣٦. نفس المصدر/٣٧١
٣٧. سورة الحجر/ الآية ٢٨
٣٨. سورة القيمة/ الآية ٢٩
٣٩. ديوان المناصره/ ٣٥٨
٤٠. نفس المصدر/ ٣٦٣
٤١. نفس المصدر/ ٣٦٣
٤٢. سورة الانفال/ الآية ٦٠
٤٣. سورة القمر/ الآية١
٤٤. سورة يوسف/ الآية ٤
٤٥. نفس المصدر/الآية ٩٤
٤٦. سورة آل عمران/ الآية ٢
٤٧. ديوان المناصره/ ٣٤٧
٤٨. نفس المصدر/ ٣٥٠
٤٩. سورة مريم/ الآية ٤
٥٠. نفس المصدر/الآية ٢٣
٥١. سورة الصافات/ الآيتين ٣-٦٢
٥٢. سورة النمل/ الآية ٨
٥٣. سورةالبقرة/ الآية ٢٥٥

٥٤. ينظر: اعراب القرآن الكريم و بيانه الدرويش/ ٨٥
٥٥. سورة الرعد/ الآية ١١
٥٦. ديوان المناصره/ ٣٣٢
٥٧. سورة الناس/ الآية ٤
٥٨. ينظر: فرهنگ جامع فلسطين صفا تاج ٢/ ٩٤
٥٩. ديوان المناصره/ ٢٨٦
٦٠. سورة التكوير/ الآيات ١٧-١٥
٦١. ديوان المناصرة/ ٢٤٣
٦٢. سورة آل عمران/ الآية ١١٩
٦٣. ديوان المناصره/ ١٠
٦٤. سورة عبس/ الآيات ٣٧-٣٤
٦٥. ينظر: اعراب القرآن الكريم و بيانه الدرويش ١٠/ ٣٨٦
٦٦. ينظر: يوميات الحزن العادي درويش/ ٦٤
٦٧. ديوان محمدعلي شمس الدين١/ ١١٩
٦٨. سورة القدر/ الآية ٥
٦٩. ديوان شمس الدين١/ ٣٧٣
٧٠. سورة الرعد/ الآية ١٣
٧١. ديوان شمس الدين ٢/ ٢٢٨-٢٢٦
٧٢. سورة المؤمنون/ الآية ٢٧
٧٣. سورة طه/ الآية ٢١
٧٤. سورة هود/ الآية ٤٤
٧٥. سورة الاعراف/ الآية ١٤٨
٧٦. ديوان شمس الدين ٢/٢٦١
٧٧. سورة المسد/ الآيات١-٥
٧٨. ديوان شمس الدين ٢/ ١٤٩
٧٩. سورة هود/ الآية ٧
٨٠. ديوان شمس الدين ٢/ ٢٤٢
٨١. سورة نور/ الآية ٣٥
٨٢. ديوان شمس الدين ١/ ١٤
٨٣. سورة الفيل/ الآيتين ٤-٣
٨٤. سورة المزمل/ الآيتين ٢-١
٨٥. لغة محمدعلي شمس الدين الشعرية زيتون/ ٩٠

٨٦. النرجسية نسبة الي اسطورة نرسيس الذي تباهي بجماله فكان يمشي علي ضفة النهر و يطل برأسه علي الماء ليتملّي بطلعته و بهائه فغضبت الآلهة منه فمسخته فكان زهرة النرجس التي تنبت علي ضفاف الانهار و تُري محنّية الرأس دائما وِجهة الماء. ينظر: المعجم المفصل في الادب التونجي ٨٥٢/٢

٨٧. ديوان شمس الدين ٢/ ٤٨٦

٨٨. سورة الانبياء/ الآية ٦٩

٨٩. ديوان شمس الدين ١/ ٣٣٣و ٣٤٠

٩٠. سورة الانعام/ الآية ٧٩

٩١. سورة يس/ الآية ٢٠

٩٢. لغة محمدعلي شمس الدين الشعرية زيتون/ ٨٤

٩٣. ديوان شمس الدين ١/ ٣٩ و٤١

٩٤. سورة الفيل/ الآية ٤-٣

٩٥. سورة هود/ الآية ٤٤

٩٦. سورة الانعام/ الآية ٧٩

٩٧. سورة الروم/ الآية ٢

٩٨. سورة الصافات/ الآية ٦٢

٩٩. سورة الاعراف/ الآية ١٤٣

١٠٠. سورة البقرة/ الآية ٢٥٦

١٠١. سورة الإسراء/ الآية ٣٣

١٠٢. ديوان شمس الدين ٢/ ١٩٩

١٠٣. سورة الصافات/ الآية ١٠٥

١٠٤. ديوان شمس الدين ١/ ١٨٧

١٠٥. سورة الواقعه/ الآيتين ٧٨-٧٧

١٠٦. سورة النبأ/ الآيتين ٢-١

١٠٧. ينظر: از مقاومت تا پيروزي اسداللهي/ ١٤٣

١٠٨. ديوان شمس الدين ٢/ ٢٦٧

١٠٩. سورة يس/ الآية ٨٢

١١٠. سورة الانبياء/ الآية ٦٩

١١١. سورة البقرة/ الآية ٥٠

١١٢. سورة البقرة/ الآية ٦٠

١١٣. ينظر: صراع علي ارض لبنان حطيط/ ٧٦

١١٤. ديوان شمس الدين ١/ ١٢٨ و١٣٠

١١٥. سورة الفتح/ الآية ٢

١١٦. سورة يس/ الآية ٥١

١١٧. سورة التوبة/ الآية ٤٠

١١٨. ينظر: اعراب القرآن الكريم و بيانه الدرويش ۴/ ١٠٢

١١٩. ديوان شمس الدين ١/ ۴٨١

١٢٠. سورة الاعراف/ الآية ١٩

المصادر

القرآن الكريم

الكتب العربية

١. التونجي، محمد،(1993م)، المعجم المفصل في الادب،ج٢، بيروت، دارالكتب العلمية.

٢. حطيط، امين محمد، (٢٠٠٤م)، صراع علي ارض لبنان، بيروت، دارالامير.

٣. الدرويش، محيي الدين، (1992م)، اعراب القرآن الكريم وبيانه ،ج٦و ١٠، بيروت، دارابن كثير، الثالثة.

٤. درويش، محمود، (١٩٨٨م)، يوميات الحزن العادي، بيروت، دارالعوده، الخامسة.

٥. زيتون، عليمهدي، (1996) لغه محمدعلي شمس‌الدين الشعريه، بيروت، حركه الريف الثقافي، الاولي.

٦. شمس الدين، محمدعلي،(2009)، الأعمال الشعريه، ج١و٢، بيروت، مؤسسة للنشر و التوزيع.

٧. عزام، محمد، (2005م)، شعريه الخطاب السرديه، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الاولي.

٨. فضل، صلاح، (١٩٩٦م)، بلاغة الخطاب و علم النص، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، الاولي.

٩. المناصره،عزالدين، (١٩٩٠م)، ديوان عزالدين المناصره، چاپ اول، كويت، منشورات كاظمه.

١٠.المغربي، حافظ، (٢٠١٠م)، اشكال التناص و تحولات الخطاب الشعري المعاصر، المملكة العربيةالسعودية، الانتشار العربي، الاولي.

١١.موسي، خليل ،(2000م)، قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر دراسه، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب

١٢.وعداله، ليديا، (2005م)، التناص المعرفي في شعر عزالدين المناصره، بيروت، دارالمندلاوي، الاولي

الكتب الفارسية

١. آلن، گراهام، (1385ش)، بينامتنيت، ترجمه: پيام يزدان‌جو، تهران، نشر مركز.

٢. اسداللهي، مسعود، (١٣٧٩ش)، از مقاومت تا پيروزي، تهران، منظمة مطالعات و تحقيقات انديشه سازان نور.

٣. صفاتاج، مجيد،(١٣٨٦ش)، فرهنگ جامع فلسطين ، المجلد ٢، قم، تجسم خلاق.

٤. المقالات

٥. خزعلي، انسيه (2009م)، «التناص الديني في الادب اللبناني المعاصر»، مجله العلوم الانسانيه الدوليه، العدد١۶، صص٦١-٨٩.

٦. ميرزائي، فرامرز، (١٣٨٨ش)، روابط بينامتني قرآن با اشعار احمد مطر، كرمان، جامعة الشهيد باهنر، مجلة كلية الآداب، الرقم ٢٥، بالتتابع ٢٢.

Quranic Intertextuality in the poems of al-Monasarah and Shams al-Din Divan

Abstract

Because of deep meanings, eloquence, rhetoric, and words' richness, holy Quran has special features which have been inspirational to Muslim literates. They have benefitted so much from it in different conceptual, verbal, and stylistic levels. The relation between literary works with holy Quran can be traced under "intertextuality". Poems of Ezoldin al-Monasarah from Palestine and Mohammad Ali Shams al-Din from Lebanon include Quranic themes and words. The present study by descriptive-analytic approach attempts to explain the intertextual relations of the poems of these two poets with holy Quran. The most important result is that the frequency of poems which Shams al-Din and al-Monasarah have benefited from Quranic words and phrases in them by partial and parallel negation methods is more than a thousand and two poets many times have simultaneously used intertextual methods in one poem and benefited from the style of holy Quran verses in creating themes based on expressing people's sufferings as a result of their country's invasion.

Keywords: Intertextuality, Ezoldin al-Monasarah, Mohammad Ali Shams al-Din.